كعب بن مالك :

ثلاثة من جِلّة الأنصار ندبوا أنفسهم للدّفاع عن الإسلام ، والمنافحةِ عن رسول الله ، والرّدّ بسلاح الشّعر على مُشركي قريش : أوّلهم وأشعرهم في نظر القدماء وأكثرُهم شعراً هو حسّان بن ثابت ، وقد مضى الحديث عنه . أمّا الاثنان الباقيان فهما كعب بن مالك ، وعبد الله بن رَواحَة .

أمّا كعب فقد كان من شهود بيعة العقَبة ، وتخلّف عن بَدْر ، إلا أنه شهد بعد ذلك أُحُداً وما بعدها . وكان أحدَ الثّلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك ، ثم نزلت آيات بالتّوبة عليهم ، وامتدّت به الحياة حتى توفّي في خلافة معاوية .[١]

ويصف ابن سلام كعباً بأنه « شاعر مجيد »[٢] وله شعر كثير مبثوث في كتب السّيرة النّبويّة ، وقد تمّ جمعه في ديوان مستقلّ . ومعظم هذا الشّعر في مشاهد الرّسول ﷺ وغزواته ، وفي مناقضة شعراء قريش ؛ ولهذا كانت قصائده حماسيّة ذات موسيقى صاخبة مدوّية ، وإن كان الإسلام وحبُّ الرّسول ﷺ قد هذّبا من حواشيها وأجريا فيها تيّاراً من الإيمان النّقي الخالِص .

فهو يقول في يوم بدر ، وإن كان لم يشهده ، مُتَحدّثاً عن نصر الله لجنوده، ومُتَوَعّداً أبا سفيان بن حرب زعيمَ قريش :

فما حامَتْ فَوارِسُكُمْ بِبَدْرٍ ... ولا صَبَرُوا به عِنْدَ اللّقاءِ
وَرَدْنَاهُ بِنُورِ اللّهِ يَجْلو ... دُجَى الظّلْماءِ عَنّا والغِطاءِ
رسولُ اللّهِ يَقدُمُنا بأمْرٍ ... مِنَ امْرِ اللّهِ أحْكَمَ بالقضاءِ
فما ظفِرَتْ فوارِسُكُمْ ببدْرٍ ... وما رَجَعُوا إليكم بالسّواءِ
فلا تَعْجَلْ أبا سفيانَ وارْقُبْ ... جيادَ الخَيْل تَطْلُعُ من كُدَاءِ

---

(١) الإصابة لابن حَجَر العسقلاني ، ترجمة رقم ٧٤٣٨–ج ٥ ، ص ٦١٠ ، وآية براءتهم في سورة التوبة، آية ١١٨ .

(٢) طبقات فُحول الشعراء ، ص ٢٢٠–٢٢٣ .